[70] فقال الزبير: ما نجد معها شيئا فقال أمير المؤمنين صلوات ا عليه: وا ما كذبني رسول ا صلى ا عليه وآله ولا كذب جبرئيل رسول ا صلى ا عليه وآله لتظهرن الكتاب فرده إلى رسول ا صلى ا عليه وآله فقال رسول ا لحاطب: ما هذا ؟ فقال: يا رسول ا، وا ما غيرت ولا بدلت، ولانا فقت، ولكن عيالي كتبوا إلى فأحببت أن اداري قريشا ليحسنوا معاش عيالي ويرفقوا بهم. وحاطب رجل من لخم وهو حليف لاسد بن عبد العزى، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول ا اؤمرني بضرب عنقه، فقال رسول ا صلى ا عليه وآله: اسكت فانزل ا عزوجل " يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " إلى قوله: " وا بما تعملون بصير " (1) ثم أطلق لهم فقال: " لا ينهاكم ا عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم " إلى قوله: " ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون " (2) فإلى هذا المكان من هذه السورة نزل في سنة ثماني من الهجرة، حيث فتح رسول ا صلى ا عليه وآله مكة، والذي ذكرنا في قصة المرأة المهاجرة نزل في سنة ست من الهجرة، فهذا دليل على أن التأليف ليس على ما أنزل ا. ومثله في سورة النساء في قوله عزوجل: " وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة " (3) وليس هذه من الكلام الذي قبله في شئ، وإنما كانت العرب إذا ربت يتيمة يمتنعون من أن يتزوجوا بها، فيحرمونها على أنفسهم، لتربيتهم لها فسألوا رسول ا صلى ا عليه وآله وعن ذلك بعد الهجرة فأنزل ا عليه في هذه السورة " ويستفتونك في النساء قل ا يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان " (4) " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " فهذه الآية

---

(1) الاية الاولى من سورة الممتحنة. (2) الممتحنة: 8 و 9. (3) النساء: 3. (4) النساء: 127 وما بعدها الاية: 3.